

## البداية والنهاية

البريد ليلة الثامن عشر من شوال ثم أرسلوا خلفه من الغد بريدا آخر فردوه وحضر عند قاضي القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء فقال له بعضهم إن الدولة ما ترضى إلا بالحبس فقال القاضي وفيه مصلحة له واستتاب شمس الدين التونسي المالكي وأذن له أن يحكم عليه بالحبس فما تمنع وقال ما ثبت عليه شيء فأذن لنور الدين الزواوي المالكي فتحير فلما رأى الشيخ توقفهم في حبسه قال أنا أمضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة فقال نور الدين الزواوي يكون في موضع يصلح لمثله فقيل له الدولة ما ترضى إلا بسمى الحبس فأرسل إلى حبس القضاة في المكان الذي كان فيه تقي الدين ابن بنت الأعز حين سجن وادن له أن يكون عنده من يخدمه كان ذلك كله بإشارة نصر المنبجي لوجاهته في الدولة فإنه كان قد استحوذ على عقل الجاشنكير الذي تسلط فيما بعد وغيره من الدولة والسلطان مقهور معه واستمر الشيخ في الحبس يستفت ويقصده الناس ويزورونه وتأتيه الفتاوي المشكلة التي لا يستطيعها الفقهاء من الأمراء وأعيان الناس فيكتب عليها بما يغير العقول من الكتاب والسنة ثم عقد للشيخ مجلس بالصالحية بعد ذلك كله ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقرير وأكب الناس على الاجتماع به ليلاً ونهاراً وفي السادس رجب باشر الشيخ كمال الدين بن الزملکاني نظر ديوان المارستان عوضاً عن يوسف العجمي توفي وكان محتسباً بدمشق مدة فأخذها منه نجم الدين بن البصراوي قبل هذا بستة أشهر وكان العجمي موصفاً باللامانة وفي ليلة النصف من شعبان أبطلت صلاة ليلة النصف لكونها بدعة وصين الجامع من الغوغاء والرعاع وحصل بذلك خير كثير وَالحمد والمنة .

وفي رمضان قدم الصدر نجم الدين البصراوي ومعه توقيع بنظر الخزانة عوضاً عن شمس الدين الخطيري مضافاً إلى ما بيده من الحسبة ووقع في أواخر رمضان مطر قوي شديد وكان الناس لهم مدة لم يمطروا فاستبشروا بذلك ورخصت الأسعار ولم يمكن الناس الخروج إلى المصلى من كثرة المطر فصلوا بالجامع وحضر نائب السلطنة فصلى بالمقصورة وخرج المحمل وأمير الحج عائد سيف الدين بلبان البدرى التترى وفيها حج القاضى شرف الدين البارزى من حماة وفي ذى الحجة وقع حريق عظيم بالقرب من الطاهرية مبدؤه من الفرن تجاهها الذى يقال له فرن العوتية ثم لطف الله وكف شرها وشررها .

قلت وفي هذه السنة كان قد وصلنا من بصرى إلى دمشق بعد وفاة الوالد وكان أول ما سكنا بدر بسعور الذي يقال له درب ابن أبي الهيجاء بالصاغة العتيقة عند الطوريين ونأسأل الله حسن العاقبة والخاتمة آمين

